فقه الدعوة والإصلاح.. والتعامل مع المخالف

- مقياس الخير في الأمة وجود (المصلحين)، وينقص الخير بنقصانهم ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ (آل عمران: ١١٠).

- أول صفات النبي في الكتب السابقة الحسبة: ﴿يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ (الأعراف: ١٥٧) وهي أول صفات أتباعه.

- الاحتساب أمان الأمّة، والمحتسبون حُرَّاسه، ما أعظم نفعهم للناس وأسوأ أثر السفهاء عليهم... الإصلاح.

- المصلحون هم مجاديف النجاة لمركب الأمة، وهم القرار والاستقرار عند أمواج الفتن، حفظهم نجاة، وإضاعتهم هلاك...

- من أخطاء الدعاة حصر الإسلام بالآداب والسلوك وترك التوحيد والحلال والحرام، فلو اقتصر النبي ﷺ كما اقتصروا لكان أول المؤمنين به أبو لهب.

- المصلحون نجاة للأمة ولكن إذا طغى الفساد أنجى الله المصلحين وأهلك الظالمين: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ (الأعراف: ١٦٥).

- المصلحون رحمة للأمة وخصومهم لعنة عليها، فالله حينما (لعن) بني إسرائيل بيّن السبب فقال: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (المائدة: ٧٩).

obeikandl.com

- الأمان الذي أعطاه الله الأمّة من العقوبة هو بوجود (المصلح): ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ (هُود: ١١٧) الإصلاح مرتبة فوق الصلاح.
- يحفظ الله الأمة بـ(المصلحين) لا بـ(الصالحين) قال الله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ (هُود: ١١٧).
- تلتمس إجابة الدعاء عند المصلحين أكثر من الصالحين قال ﷺ: (لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليبعثن الله عليكم عذابا ثم تدعون فلا يستجيب لكم).
- مصلحٌ واحدٌ أحب إلى الله من آلاف الصالحين؛ لأن المصلح يحمي الله به أمة، والصالح يكتفي بحماية نفسه.
- تنجو الأمة بالقلّة المصلحة ولا تنجو بالكثرة الصالحة، قيل للنبي ﷺ: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال ﷺ: (نعم إذا كثر الخبث).
- الإصلاح رحمة لا فتنة. ففي الحديث: (إِنَّ اللهَ لاَ يُعَذِّبُ العَامَّةَ بِعَمَلِ الخَاصَّةِ، حَتَّى يَرَوُا المُنْكَرَ فَلاَ يُنْكِرُوهُ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ، عَذَّبَ اللهُ الخَاصَّةَ وَالعَامَّةَ).
- لا بد للصادق في طريقه من جاهل يؤذيه لكنه يزداد ثباتاً وحلماً (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما).
- الأمر بالمعروف يجلب الخير، والنهي عن المنكر يدفع الشر، وهما كفتا ميزان العدل، فإذا نقص أحدهما اختل الحقّ وظهر الظلم في الدين والدنيا.
- بالنهي عن (المنكر) يُنفى الشر من داخل الإسلام فلا يتشوّه... وبالأمر (بالمعروف) يُجلب الخير الخارج من الإسلام فلا ينقص.
- تثبت الدول بتمكينها للمصلحين وتسقط بحربهم: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ (الحَجّ: ٤١).

obeikandi.com

- **لا يحفظ التاريخ سقوط دولة تقيم الصلاة والزكاة والحسبة** ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ (الحَجّ: ٤١).

- **يحمي الله بلدًا شديد الظلم لوجود المصلحين فيه، وقد يهلك الله بلدًا أقل منه ظلمًا لغياب المصلحين عنه** ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ (هُود: ١١٧).

- **لا تنزل العقوبات العامة على الدول إلا عند انتشار الظلم وقلة الإصلاح** ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ (هُود: ١١٧).

- **إذا انتشر الظلم انتشرت الفتن، ولا تُدفع الفتن إلا بدفع أسبابها:** ﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾ (الأنفال: ٢٥).

- **العقوبة الإلهية لا تنزل على الدول لوجود الفساد فيها، فالفساد لا تخلو منه أُمة، ولكن تنزل عند انعدام المصلحين... وهي أسرع نزولاً إذا حُوربوا.**

- **لا تفلح أمة ليس فيها مصلحون** ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (آل عِمرَان: ١٠٤).

- **الإصلاح لا يختص بأحد، ولا يختص به أحد، يُقابَل به الفساد كله، يواجه الفساد القوي بقوّة، والضعيف بلين، يَحْكمه الحق لا آراء الخلق.**

- **الإصلاح في الدول لا بد أن يكون مهمة جماعة (أمّة) لا مهمة أفراد** ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ (آل عِمرَان: ١٠٤).

- **يجب أن يكون الإصلاح دائمًا، فلا تخلو الساحة منه، إذا غاب مصلح أناب غيره،** ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ ﴾ (الأعرَاف: ١٤٢).

- **ليس كل (الإصلاح) لرفع الفساد والظلم، وإنما أيضًا لدفع العقوبة حتى لا تنزل فتَعُم.**

- **لا يلزم من الإصلاح صلاح فقد يزيد الضال ضلالاً لعناده فلا تيأس** ﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (المَائدة: ٦٨).

- لا يلزم من الإصلاح أن يكون المصلح كاملاً، فيُروى في الحديث: (مُرُوا بِالمَعْرُوفِ وَإِنْ لَمْ تَعْمَلُوا بِهِ كُلِّهِ، وَانْهَوْا عَنِ المُنْكَرِ وَإِنْ لَمْ تَنْتَهُوا عَنْهُ كُلِّهِ).
- لا يلزم لإصلاح المصلح أن تكون قراباته صالحة، فنوحٌ لم يهد ابنه وزوجه، وإبراهيم أباه، ومحمد ﷺ عمه أبا لهب وأبا طالب: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ (القَصَص: ٥٦).
- لا يقوم المصلح إلا بعلم وعمل، بالعلم حجته وبالعمل ثباته: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ (الأعرَاف: ١٧٠).
- لن تكون مصلحًا بقولك وأنت تشارك المفسدين بفعلك، قال موسى يوصي أخاه هارون: ﴿وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (الأعرَاف: ١٤٢).
- لو انشغل الإنسان بإصلاح نفسه كما ينشغل بإصلاح غيره، لكفاه الله مشقة طريقه، وفي الأثر: (أصلح نفسك يُصلح الله لك الناس).
- أعجز الناس عن إصلاح غيره من عجز عن إصلاح نفسه ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (البَقَرَة: ٤٤).
- الباطل لا يهزم الحق، ولكن يهزم أهله لأنهم لم يُحسنوا وضعه، ولو أصلحوا أنفسهم لقام الحق بهم؛ لأن الراية لا تستقيم بعمودٍ أعوج.
- قول الحق عليه نور، تطفئه النية غير الصادقة.
- كثيرٌ من الكُتَّاب يكتب لإثبات نفسه لا لإثبات دينه، النية في جوف الإنسان كالحبر في جوف القلم.
- الكلام الذي لغير الله عليه ظُلمة ولو كان راجحًا، والكلام الذي لله له هيبة ولو كان مرجوحًا... فكيف إذا كان الكلام لله وراجحًا؟!
- كثيرًا ما يتشابه كلام القائلين ولكن أثره في النفوس يختلف؛ لأن العبرة ليست بالعبارة وإنما بمن خرجت لأجله، هل خرجت لله أم لغير الله؟!

تتشابه الأقوال ولكن يختلف تأثيرها لاختلاف نيات أصحابها، فغالبًا: أصدقهم نيّة أقواهم تأثيرًا ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ (الأنفال: ١٧).

كثيرًا ما تكون الحجج قوية لكنها لا تنفذ إلى العقول ولا تزهق الباطل؛ لأن قائليها اتكلوا عليها لا على الله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ (الأنفال: ١٧).

كُلٌ يقول الحق، ولكن لا ينتفع به إلا من صدق مع الله فيه: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ (محمد: ٢١).

قد يُصلح الله بالواحد أُمة إذا صحت نيّته وقويت حجته ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ (الصافات: ١٤٧، ١٤٨).

المخلص لا يضطرب في جوابه إذا سُئل، وأما من يتكلم لغير الله فيتلكأ لأنه لا يدري ما قدر الجواب الذي يسلم به ليخرجه، فَهَمُّه سلامة نفسه لا سلامة دينه.

الظهور هو أن ترفع الحق على أكتافك ليظهر، لا أن ترتفع على أكتاف الحق لتظهر، المخلص الصادق لو كان تحت صخرة صماء لرفعها الله حتى يُظهره للناس.

كل من قصد أمرًا مهمًّا فلا بد له من زاد، وزاد الإصلاح الصلاة والخلو بها بين العبد وبين ربه، ومن تجرد منها فهو ضعيف وإن قوي علمًا وحُجة.

قبل أن يأمر الله أي نبي بمهمة الرسالة يأمره بالتقوى بالعبادة الخاصة به؛ فأول نداء لموسى: ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ (طه: ١٤)... وأمر عيسى: ﴿وَأَوْصَىٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ﴾ (مريم: ٣١) وأمر نبيه محمدًا ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (المزمل: ١، ٢) فكان يتعبد في غار حراء الليالي الطوال.

من أراد الوصول برسالته إلى غايته فليتخفف قلبه من أحمال دنياه، كما يتخفف سائر القدمين من أحمال ظهره.

إذا امتلأ قلب صاحب الرسالة بفضول الدنيا، شق عليه أن يتحمل ضريبة رسالته فقدها، فهي أوتاد تُثبت القلب بالأرض، يُريد أن يمضي وهي تجره إليها.

- لا بدّ أن يذهب شيء من لذة الدنيا ضريبة لرسالة الحق؛ لأجل هذا ترك النبي ﷺ الدنيا قبل أن تتركه، أقوى الناس من ليس لديه شيء يخسره.
- إنما تجرد النبي ﷺ من الدنيا ليعلم أعداؤه الثلاثة (النَّفْس وشَيْطَان الإِنْس والجِنِّ) أنه لا يوجد لديه شيء يَخاف من فقده أو يساوم عليه.
- من أظهر الحِكَم في عدم إقبال النبي على الدنيا هو أنها ستذهب ضريبة للحق الذي يدعو إليه فتتحسر النفس عليها فهو يريد الخلاص منها قبل أن تتخلص منه.
- الحق لا يكون دقيقًا ومعه ذرة طمع للدنيا؛ لأنه ينحرف بمقدار الطمع المخالف له، ويزداد بغيًا بمقدار الطمع الموافق له. وهذه تجارة الحق الخفيّة.
- الإصلاح قولاً لا يكتمل إلا بمفارقة الفساد عملاً، وإلا اختلت الرسالة. قال موسى لأخيه هارون يوصيه: ﴿وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (الأعراف: ١٤٢).
- لا يضعف العالم عن مواجهة الباطل إلا بسبب ذنب؛ فالذنوب تورث التردد: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾ (آل عمران: ١٥٥).
- تشريع الأفعال بفعل العظماء أقوى من قولهم، وخوض العالم التأثير على الناس بالقول مع القدرة على الفعل قصور في البلاغ والاتباع لهدي الأنبياء.
- العظماء يؤثِّرون بأفعالهم أقوى من أقوالهم؛ لأن الأفعال أصدق من الأقوال.
- (لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلاَّ عُودِيَ) أول كلمة سمعها النبي ﷺ من ورقة بن نوفل حينما علم بنبوته! معرفة وُعُورة الطريق قبل سلوكه مهمة للحذر والصبر.
- ينبغي أن يعلم المخلص أن طريقه شاقّ وقد يُقتل في سبيله، قال النبي لعمّار: (تَقْتُلُكَ الفِئَةُ البَاغِيَةُ) فقُتل بعد ٣٠ عامًا، معرفة النهاية تهوّن ما دونها.

- عقبات طريق الحقّ تزيد المؤمن إيمانًا وتزيد غيره ترددًا وشكًا: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا﴾ (آل عِمرَان: ١٧٣).

- الإصلاح علاج، وللعلاج مرارة لا يستسيغها من لا يعلم بمرضه.

- الفساد داء والإصلاح دواء، وبمقدار قوّة الفساد يكون ألم الإصلاح.

- بحسب عظمة الغاية في النفس يُستسهل الطريق، فأُناس يرجعون مع المشاق اليسيرة، وأناس يثبتون على المشاق العظيمة... طريق الجميع واحد والهمم مختلفة.

- كثيرًا ما يكتب الإنسان وبين عينيه هيبة أحد، يخاطب في الظاهر آلافًا وفي الحقيقة جرى قلمه لواحد، لذا يتغير منهج الكاتب ولا يشعر، لتغير من يهاب.

- جرِّد الحجة من قائلها ومن كثرة القائلين وقلتهم بها، ومن ضغط الواقع وهوى النفس، واخْلُ بها والله ثالثكما... تعرف الحق من الباطل.

- عند إرادة وضع الحق في الأرض امسح الناس من بين عينيك كما يمسح الساجد الحصى ليضع جبهته لله.

- من كتب ما يُحب الناس، تغيّر إذا تغيروا، ومن كتب ما يُحب الله ثبت فالله حق لا يتغير.

- من خاف ملامة الناس إذا كتب وبيّن، كتب إذا أوجس مدحًا أو حمدًا، وهؤلاء من أسباب اضطراب العامة في الدين، وكثرة المنافقين.

- لن تُنصف الحق إلا إذا كان القلب خاليًا عند الكتابة والقول من كل أحد إلا من الله، كم من الأشخاص يجتمعون في الذهن عند قول الحق فيصرفونه.

- كل إنسان يستحضره ذهنك عند الحديث يؤثر على صرف المعاني يمينًا وشمالاً، يُقلّبون الحق في الذهن كما يقلب الريح الورق ومن استحضر الله غاب عنه غيره.

obeikandi.com

- عند الكلام يحضر العظيم الذي في قلبك ويغيب الحاضرون فتصوغ العبارات والمعاني لأجله، ولا أعظم من الله!
- إذا لم تر الحق فابحث عن عظيم في نفسك حال بينك وبينه؛ فالعين لا ترى الحق إذا قرّبت دينارًا إليها، وترى كل الحق إذا أبعدت القناطير عنها.
- لن ترى الحق إذا كان بينك وبينه رجلٌ تُعظِّمه؛ لأن الحق يتوارى خلفه. عظّم الحق ترَه، ويصغر عندك من دونه.
- إذا أردت قول الحقّ بلا شائبة، فاجعل نفسك على قنطرة بين الدنيا والآخرة، تنظر إلى الدنيا خلفك ولا تستطيع الرجوع وتنظر إلى الآخرة أمامك تستقبلك.
- الرغبة والرهبة إذا وُجدا في القلب لأحد من الناس تجاذبا الحق فيخرج مشوهًا، والعاقل من إذا حضر في قلبه مرهوب أو مرغوب رمى القلم حتى يذهب من حضر.
- الخوف والطمع سجون القلب.
- أصح الأفكار والآراء التي تخرج من قلب لا يخاف ولا يطمع.
- إذا رأيت عارفًا قد مال عن الحق فهو يرجو أو يخاف؛ فالقلب له قِبلة ولكن لا نراها دومًا.
- الطمع قِبلة القلوب، أكثرهم طمعًا أسرعهم تقلبًا في رأيه، فإنه لا يُكثر الالتفات في مشيته إلا من يخاف أحدًا أو يرجوه.
- بالخوف والرجاء تسير القلوب إلى الآراء، فمن خاف الله ورجاه ثَبَت لأن حق الله واحد، ومن خاف غير الله ورجاه تغيّر لكثرة من يُخافون ويُرجَون.
- عند الخوف والرجاء تحرّى في رأيك، فربما يضيع الحق بين طلب السلامة وإظهار الشجاعة .
- القلب يبقى خاليًا منصفًا في حُكمه ما لم يملأه حبّ المال والجاه.

الطمع وإن كان صغيرًا يحجب رؤية الحق ولو كان كبيرًا، فإن الجَبَل يتوارى خلف دينارٍ يُقربه الإنسان من عينيه.

إذا فكر الإنسان واهتم بأمر أغمض عينيه حتى لا يسرق بصرُه دقة تركيزه، خاف على فكرته من بصره، فكيف بمن يفكر للأمة وهو يفتح بصره على مال أو جاه.

التجرد بالرأي نادر، إذا كان غنيًّا ثم افتقر تغير وإذا كان مسؤولاً ثم عُزل تغير، وبقدر المؤثرات رفعًا وخفضًا ينقلب فكره، الحق موجود لكن يدفنه الطمع.

لن يفهم الإنسان الحقّ حتى يفصل بينه وبين مصالحه الخاصة، فالحق تحرفه مطامع النفوس ﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ ۚ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾ (المُمتَحنَة: ٣).

﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي﴾ (الزخرف: ٥١) **ذهب ملكه ونهره فصفا له نظره:** ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (يُونس: ٩٠).

كل الأنبياء تبرؤوا من طلب المال على رسالتهم: ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ (هُود: ٥١) **لأنهم يعلمون أن أقوال الباطل والهوى تنبت على أرض المال والجاه.**

كل الأنبياء لم يأخذوا مالا على رسالتهم لأن المال يحرف القلب فتنحرف الرسالة تبعا: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ۗ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام: ٩٠).

الناس تُقدم قول المتجرّد من أي مصلحة لقوله: ﴿اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (يس: ٢١) **ما من نبي سأل على رسالته مالاً أو جاهًا.**

من أخذ أجرًا على دعوته تكلّف في أداء رسالته حتى يحفظ دنياه تحت ستار دينه ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ (ص: ٨٦).

- إذا قلَّ توكل المصلح والداعية والعالم على ربه اشترى بدينه: ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴾ (الفرقان: ٥٧، ٥٨).

- عند قول الحق... لا تنتظر ثناء الناس عليك، حتى لا تنكسر عند ذمهم لك، ومن انتظر القدح لم يغتر بالمدح.

- أغلق أُذنيك عن سماع تصفيق المادحين لك، حتى لا تتوقف عن الحق إن توقفوا... الحقّ يخرج من رحم الحقيقة، لا ينتسب للمدح ولا للذم.

- القلب يقبض ثمن قول الحق كما تقبضه اليد، وثمن القلب الذي يقبضه هو المدح والثناء... ومن اهتم بهذا الثمن توقف عن الحق إذا توقف ثمنه.

- للمدح فتنة كفتنة المال، تحرف الإنسان عن الحق إلى الباطل، يقبض القلب المدح كما تقبض اليد المال، وفتنة المدح أخطر لأن القلب يقبض ولا يراه أحد!

- أكثر ما يحرف الأقوال عن إصابة الحق ترقّب مدح الناس أو ذمهم، في مقابل رضا الله أو سخطه.

- لن تتجرّد حتى ترى مدح المادح وذمّ الذام لك في الحقّ سواء.

- من تعلّق قلبه بمدح الناس، فعل الحق ليرضوا، وانتكس عنه إذا سخطوا.

- كلما زاد في القلب حبّ مدح الناس، نقص معه الإخلاص.

- إذا امتلأ قلب الإنسان بحب المدح ساير الناس، وإذا امتلأ قلبه بحب الجاه ساير السلطان، وإذا امتلأ قلبه بحب الله ساير الحق وتبعه الخلق.

- الحق صراط مستقيم، لا تحِد عنه طلبًا للمدح لتغنم، ولا خوفًا من الذم لتسلم؛ فالمدح والذم بلا معنى صوت، والأصوات تسوق البهائم والمعاني تسوق العقول.

- لا تُكثر من مدح القدوة حتى لا يلتفت إليك فينشغل عن طريقه بك، قليل الثناء نُصرة، وكثيره فتنة.

- **لا يسأل الله العالم عن الأتباع وإنما يسأله عن البلاغ!** ﴿ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ﴾ (المَائدة: ٩٩).

- **ليس على المصلح صلاح الناس، وإنما عليه صلاح الرسالة وتبليغها:** ﴿ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾ (المَائدة: ٩٩).

- **النفس تتألم لكثرة الباطل، لكن كثرة التفكر بذلك تقتل الهمة وتورث الإحباط** ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾ (فَاطِر: ٨) **فعلى الإنسان العمل وما عليه النتيجة.**

- **الحزن عند تفريط الناس في دينهم أمر حسن، لكن الاسترسال فيه يورث اليأس والاستسلام، لذا نهى الله نبيه عنه:** ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ (يُونس: ٦٥).

- **لا يعيب الحق أن يزداد المفسدون نفرة منه، فإذا زادوا إفسادًا فليزدد المصلح إصلاحًا، قال نوح:** ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا﴾ (نُوح: ٦) .

- **إذا أعرض الناس عن الحق فأظهر الاكتفاء بالله** ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ (التّوبَة: ١٢٩).

- **لا بد من إظهار الحق ولو لم يتبعه الناس، حتى يبقى حاضرًا في الأذهان؛ لأن أخطر الحجج أن يأتي جيل يقول:** ﴿مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ﴾ (المؤمنون: ٢٤).

- **الحق بحاجة إلى تكراره بلا إملال، وكثير من القرآن مكرر المعاني؛ لأن القلب كالشجر يجف ويموت إذا لم يتعاهده صاحبه بسقياه.**

- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (البَقَرَة: ٦) **ومع هذا أنذرهم وما تركهم يومًا... الحق لا بد أن يبقى صداه في الآذان حتى لا يُنسى.**

- **المنكر إذا وُجد ولم يُنكر، فعله الثاني تقليدًا للأول وتكاثر في الناس، والإنكار واجب؛ لأنه إن لم يُزل المنكر كله فهو يُقلل انسياق الأتباع له.**

- **المنكرات تتحول فتبدأ معصية ثم تكون موروثًا ثم تكون دينًا، فيجب إنكارها قبل تحولها** ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴾ (الأعرَاف: ٢٨).

obeikandi.com

- الثمار الفاسدة تُفسد غيرها بالمجاورة، ولكن إن خالطها صالح وفرق بينها قلّ فسادها... فعلى الصالح مخالطة الشرّ ليُصلح ولا يعتزله فيُفسِد.

- كثيراً ما يُشيْع المنكرات من يُريد إنكارها، فبعض المنكرات يكفيها أن ترميها من غير أن تشير إليها حتى لا تدل الناس عليها.

- شؤم المنكرات يلحق حتى البعيد عنها إذا رضيها، قال النبي ﷺ: (إذا عملت الخطيئة في الأرض كان من غاب عنها فرضيها كمن شهدها).

- كثير من الناس عند انتشار الباطل يلزمون الصمت مع القدرة على البيان، ويرون هذا أدنى مراتب السلامة، وهو خطأ قال الله: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ (المَائدة: ٤١)؛ يعني: ويسكتون!

- كتمان الحقّ عند حاجة الناس إليه من أعظم الظلم، وكاتم الحقّ في حكم قائل الباطل: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾ (البَقَرَة: ١٤٠).

- نشأ الضلال في اليهود بسبب الساكتين عن الباطل أكثر من المتكلمين به ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ (المَائدة: ٤٢) يسمعون الكذب على الله ويسكتون!

- الأغلبية الصامتة لا تسلم دومًا، فالشر إذا نُسب إليهم فصمتوا فهم شركاء فيه، فبسبب الصامتين لُعنت بنو إسرائيل: ﴿كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ﴾ (المَائدة: ٧٩).

- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ (البَقَرَة: ١٥٩) هذا كاتم الحق فكيف بالمُبطل.

- لعن الله كاتم الحق، فكيف بمن يقول الباطل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ (البَقَرَة: ١٥٩).

- تنتشر المنكرات في المجتمعات، ولكن لا ترسخ إلا بتشريعها، ويُشرعها العالم بفتواه، أو يراها ويسكت فيُحسب سكوته تشريعًا وتسليمًا.

obeikandi.com

- بسكوت العالم ينتشر الباطل كما ينتشر بقوله لأن سكوته إقرار ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (المَائدة: ٦٣).

- سكوت العالم عن المنكر المعلن مع قدرته على إنكاره شبيه بالتأييد المنطوق، ذمَّ الله أحبار اليهود على السماع والسكوت: ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾ (المَائدة: ٤٢).

- نهى الله عن السكوت عن بيان الحق، كما نهى عن قول الباطل: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ (آل عمران: ١٨٧).

- سكوت العالِم عن الحق، أخطر على الأمة من نطق الجاهل بالباطل.

- سكوت العالم عن الحق شراكة في التلبيس؛ لأن رؤيته للباطل مع سكوته عنه إقرار له ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البَقَرَة: ٤٢).

- إذا سكت العالم التبس الحق بالباطل، قال الله: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البَقَرَة: ٤٢).

- سكوت العالم عن المنكر المعلن مع قدرته على إنكاره شبيه بالتأييد المنطوق، ذمَّ الله أحبار اليهود على السماع والسكوت ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾ (المَائدة: ٤٢).

- كل كرامة أو جاه يناله الإنسان بسبب سكوته عن إنكار الباطل، فهو سحت اليهود ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾ (المَائدة: ٤٢).

- من أعظم الحسرة أن يكتم العالم الحقّ مؤملاً للجاه، فيذهب عمره فلا أمسك بجاه، ولا نطق بحق.

- ادعى سحرة فرعون الدفاع عن الحق ولكن الله بيَّن صفقتهم: ﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (الأعرَاف: ١١٣، ١١٤) يرسخ الباطل بسكوت العالم عنه، أكثر من فعل الفاسد له.

- ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ (البَقَرَة: ٤١) كل ثمن يُقبض في قول الباطل فهو قليل وإن استكثروه في مقابل عقاب الله لمن قصّر، وعظيم ثوابه لمن وفّى.

- أعظم المال تحريمًا الذي يأخذه العالم ليسكت عند سماع الباطل، وهو أعظم من الربا؛ لأن الربا ظلم خاص والسكوت ظلم عام ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ (المائدة: ٤٢).

- لا يكتم عالمٌ الحق إلا بثمن، إما شيء يرجوه أو شيء يخاف زواله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ (البَقَرَة: ١٧٤).

- احمل الرسالة حتى تصل هي، ولا يلزم من وصولها وصولك أنت.

- همّ حامل الحق المخلص أن يحافظ على حمله لا يسقط منه شيء ولو تأخر وصوله وهناك من يحمل الحق وهمّه أن يصل بنفسه فيسرع ولو سقط نصف الحق في الطريق.

- لكل رسالة حَمَلة، وللحملة شهوة خفية تمتزج بين التمكين للرسالة والتمكين لأنفسهم، فيُسارعون للوصول بأنفسهم ولو سقط نصف الرسالة في الطريق.

- لا تقرأ كتب الباطل حتى تتمكن من الحق، لا قوّة في الباطل ولكن ضعفاً فيك، فالعلوم كالماء الجاهل يغرق في بِرْكة والماهر يسبح في البحر .

- أكثر المصلحين لم يستمتعوا بثمرة إصلاحهم في حياتهم، وإنما يستمتع بها من خلفهم؛ لأن صفقتهم مع الله مؤجّلة الثمن في الآخرة لا في الدنيا.

- الرسالة غراس قد لا ترى ثمره، فأتباع الرسالة ربما يكونون من جيل لم يولد بعد، ففي الحديث: (أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُهُ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا).

- أثر الرسالة قد لا يظهر إلا في جيل لم يأت بعد، قال النبي لما طُرد من الطائف: (أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا).

- العجلة في نتيجة رسالة الداعي، أكبر سبب لانتكاسته عن طريق الحق، بحثًا عن طريق آخر، وفي الحديث: (يَأْتِي النَّبِيُّ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ) وذكر

obeikandl.com

القرآن ثلاثة رسل إلى قرية واحدة لم يؤمن لهم إلا واحد، الرسل أكثر من الأتباع.

- عدم تحقق النتائج لا يعني خطأ الطريق؛ لأن الواجب سلامة الطريق لا بلوغ الغاية، يأتي النبي يوم القيامة يتبعه الرجل ويأتي النبي وليس معه أحد.

- عدم بلوغ الغايات لا يعني خطأ الطريق؛ لأن الواجب سلامة الطريق لا بلوغ الغاية، يأتي النبي يوم القيامة يتبعه الرجل ويأتي النبي وليس معه أحد.

- قصور النتيجة أو عدمها ليس دليلاً على خطأ طريقة الساعي، وإلا لما جاء بعض الأنبياء يوم القيامة وليس معه أحد فهو منفذ لوحي الله وله حكمة في ذلك، إذا صحت الوسائل فالانتكاسة عن الطريق بحثًا عن نتائج خطأ وقع فيه دعاة وكُتَّاب بحثًا عن أتباع في طرق جديدة فلم يفرقوا بين تحقيق الحق وتحقيق الخلق، التنوّع في صياغة الحق وأسلوبه عند عدم وجود الأتباع هو التغيير المتاح بلا مساس بذات الحق؛ فالأنبياء ملكوا مغايرة الأسلوب والحق في ذاته ثابت، نوحٌ نوّع في الأسلوب ولم يدفعه شدة العناد إلى الانتكاسة: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ (نوح: ٥) ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ (نوح: ٩)، ثبات نوح على الحق ولو بلا أتباع كُثُر، مع طول الزمن وامتداده للمراجعة والتأمل والتصحيح والتفكير واليأس آية في ثبات الداعين.

- للناس هيبة، تزول إذا استحضرت هيبة الله.

- هيبة الناس أكثر ما يمنع الإنسان من قول الحق، ففي الحديث: (لاَ يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ هَيْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِالحَقِّ إِذَا رَآهُ أَوْ سَمِعَهُ) وهيبة الله تُزيل هيبة الناس.

- للمخالف هيبة تحيط بالقلب فتمنعه من إخراج الحق فإذا أُحيط بالقلب فتذكّر عظمة الله يصغر معها كل عظيم: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٧٥).

- كثيرٌ من أهل الحق يتهيّبون قول الحق خوفًا من سقوط مكانتهم بألسنة أهل الباطل ﴿وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ (يُونس: ٦٥).
- ما أثقل خروج الحق إذا كانت نفوس الناس تكرهه وترده عليك، وما أهونه إذا علمت أن الله يُحبه ويقبله ولو ردّه الناس.
- لا تستثقل قول الحق إذا كان الله يُحبه ويرضاه.
- نصرة الحق يومًا والناس تنفر منه، أفضل من نصرته عامًا والناس مقبلة عليه.
- ساعة صبر على الحق وحدك، أعظم من سنة على الحق والناس معك.
- المبالغة بالتخويف من قوّة خصوم الحق من أعظم أسباب الوَهن والانهزام التي يروّجها إبليس ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ﴾ (آل عِمرَان: ١٧٥).
- الحق بلا قوة ضعف، والقوة بلا حق ظلم.
- الحقّ سلاح لا بد من رميه بقوّة ليُصيب ويُثخن ﴿بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞ﴾ (الأنبيَاء: ١٨).
- الحق وإن كان قويًا، فإنه لا يُصيب إلا بقوّة راميه وثباته ﴿بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞ﴾ (الأنبيَاء: ١٨).
- الحق مهما كان قويًا فلا بد من ثقة صاحبه به ليؤثر، قال الله: ﴿فَخُذۡهَا بِقُوَّةٖ﴾ (الأعرَاف: ١٤٥)، وقال: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ﴾ (الأعرَاف: ١٧١)، وقال: ﴿خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖ﴾ (مَريَم: ١٢).
- مع قوة القناعة بالحق إلا أن كثرة المخالفين تجعل صاحب الحق يضعف تمسكه والواجب الصبر والثبات ﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ (الرُّوم: ٦٠).
- قد يكون صاحب الباطل قويًا، وصاحب الحق ضعيفًا؛ لأن الأول موقن بصدق باطله والثاني شاكّ بصدق حقه، العقائد تؤثر فيها عزائم أصحابها.

- أمر الله بالصبر والثبات على الحقّ، لا ليُصبح الثابت رمزًا وإنما لتثبت رمزية الإسلام ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (طه: ١٣٢) وليست العاقبة مكفولة لأحد بعينه..

- ثبات نوح على الحق مع أتباعه القليل، مع طول زمن دعوته وامتدادها للمراجعة والتأمل والتصحيح واليأس آية في ثبات الداعين.

- اليقين بالله أعظم النعم، لأنه يورث الشكر والصبر والثبات والنصر، فصاحب اليقين بالله لا يستوحش إن سار وحده ولا يغتر بالكثرة .

- اليقين إذا تمكن من الواحد واجه به جمهور البشر، تحديًا وثباتًا، قال نوح لقومه: ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ﴾ (يُونس: ٧١).

- الناس تتأثر بالثابت ولو كان على باطل، أكثر من المتردد ولو كان على حق.

- الواثق من رأيه ولو كان شرًا أقوى تأثيرًا من المهزوم ولو كان محقًا، الثابت يؤثر في الأتباع أكثر من المتردد وقد تعوذ عمر من جلد الفاجر وعجز الثقة.

- الهزيمة النفسية تورث التردد في الحق، والثقة بها تورث الثبات على الباطل، فإذا اجتمع في النفس الحق والثقة فذاك ثبات لا يُهزم.

- قد يشعر المصلح بالهزيمة، وغلبة الباطل عليه، وهذا شعور لا يُحوّل الصادق ولا يُبدّله ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ﴾ (القَمَر: ١٠).

- كلام المفسدين وسخريتهم قد يورث هزيمة نفسية في أهل الحق، فإذا استحضرت عزة أحد فاستحضر عزة الله ليهون غيره ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ (يُونس: ٦٥).

- اتباع الحق سهل في زمن قوته وإقبال الناس عليه، ولكن الثبات عند التحوُّل عنه وضعفه صعب، وهو للصفوة ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ﴾ (الحَديد: ١٠)؟

- تتشوّه الرسالة إذا خاف صاحبها من غير الله: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ (الأحزاب: ٣٩).

obeikandl.com

- **المخلص... لا يتوقف عن الحق عند ذمه؛ لأنه لم يبتدِ به لأجل مدحه.**
- **لا بد للمصلح من ابتلاء** ﴿وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ﴾ (لقمَان: ١٧) **أمره الله بالصبر لأن البلاء حتمي.**
- **الإصلاح والابتلاء توأمان، فمع كل إصلاح بلاء** ﴿وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ﴾ (لقمَان: ١٧).
- **إذا جمع الله للإنسان الذكاء والزكاء عَظُم معهما الابتلاء.**
- **لا أعلم أحدًا في التاريخ نفع الله به الأمة بالحقّ إلا وقد نزل به ابتلاء قلّ أو كثُر... الابتلاء باب لا بد أن يدخله كل صادق.**
- **الابتلاء علامة على الإيمان، ومن لم يُبتل فليُراجع إيمانه:** ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (العنكبوت: ٢).
- ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ (الطّلَاق: ٢) **لا بد أن يدخل الصادق في الضائقات، ولهذا أوجد الله له مخرجًا، ولم يحمه من الدخول إليها أصلاً!**
- **الرجل الرأس في الحق لا بد أن يُبتلى أكثر من غيره؛ كالرأس من الجسد هو أكثر الجسد فتنة وبلاء وإصابة.**
- **لن تتحقق الإمامة والقيادة في الحق إلا بالصبر على بلاء الطريق** ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ وَكَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (السَّجدَة: ٢٤).
- **لن تزكو رسالة الحقّ إلا بالمخالفين، ولن يزكو صاحبها إلا بالابتلاء.**
- **أكثر الناكصين عن الحق اعترض البلاء طريقهم فغيّروا مسارهم، فقدموا سلامة النفس على سلامة الحق، ثم سمّوا مسارهم الجديد تصحيحًا ومراجعة.**
- **يفرح السالمون من البلاء الذي نزل بالقائمين بأمر الله، وهذا الفرح علامة نفاق:** ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُواْ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمْ فَرِحُونَ﴾ (التّوبَة: ٥٠).

- الفرح يتحقق عند امتثال أمر الله، ويصغر معه بلاء الدنيا، والسلامة من البلاء ليس علامة على سلامة المنهج، بل غالبًا ما يكون علامة على عكس ذلك.
- مهما بلغ يقين الإنسان برأيه فلا بد من خوفه من مخالفيه، رمى السحرةُ السحرَ أمام موسى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً﴾ (طه: ٦٧)... ولا بد له من معين يقول له: ﴿لَا تَخَفْ﴾ (طه: ٦٨).
- في الشدائد صديقك من يُحذرك ويُثبتك، وعدوك من يطمئنك ويُخدرك.
- وسّع دائرة الأولياء إذا قوي الأعداء.
- في القرآن يأمر الله بالحذر من الأعداء (خذوا حذركم) لكنه ينهى عن الخوف (فلا تخافوهم) لأن الحذر عقل والخوف جُبن.
- ما من إحسان على الإنسان إلا وله ثمن لا بد أن يؤديه، ولو آجلاً فينبغي للعلماء الحذر من عطاء من لا يرجو الله، ولن يستطيع أحد كبح نفسه عن دفع ثمن الباطل، إلا أولي العزم وأشباههم من العلماء؛ ففرعون طالب موسى بثمن إحسانه القديم فأمره أن يترك الحق، قال تعالى على لسان فرعون لموسى: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ (الشُّعَرَاء: ١٨) ربّوه أربعين سنة، ولكن أبى أن يدفع ثمنها السكوت عن الحق، فضلاً عن دخول في الباطل.
- قلب العالم يبقى صافيًا ما لم تُكدره هدايا الكبراء، قال ابن عيينة: أعلمتم أني كنت قد أوتيت فهم القرآن فلما قبلت مالاً من أبي جعفر البرمكي سلبته.
- لكل هدية ثمن فلا تقبل منها ما يضيع دينك، قالت بلقيس: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ (النَّمل: ٣٥)، فقال سليمان: ﴿ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ﴾ (النَّمل: ٣٧).
- قال فرعون: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ (الشُّعَرَاء: ١٨) استغرب من موسى خروجه عن المعتاد، بأن يسكت كغيره ممن يأخذ الهبات، فأخذ يذكره لعله نسي.

- توقع خذلان الأقربين أكثر من عداوة الأبعدين؛ لأن خذلان الأقرب أشد على النفس، ففي الحديث: (لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ).

- خذلان الأقربين أشد من عدوان الأبعدين؛ لأن القريب ترجى نصرته والبعيد تنتظر عداوته، قال ﷺ: (لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الحَقِّ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ).

- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾ (التغابن: ١٤) هذا في الأزواج والأولاد الأقربين فكيف بالأصحاب والأبعدين؟

- البحث عن سلامة النفس مبدأ خاطئ، والصواب البحث عن سلامة المبدأ، فإن سلمت النفس بعد ذلك فذلك نعمة وإن لم تسلم فذلك ابتلاء.

- ثمن الاتباع ليس سلامة الدنيا بل سلامة الآخرة، ولو كانت السلامة الدنيوية بقدر الاتباع لما نُشر زكريا وقُتل ابنه يحيى وسُجن يوسف وضُرب محمد وحُوصر وطُرد، وكلهم أنبياء.

- ثمن الاتباع ليس سلامة الدنيا بل سلامة الآخرة، ولو كانت السلامة الدنيوية بقدر الاتباع لكان المجاهد بماله ونفسه أبعد الناس عن القتل وفقد المال.

- إحجام كثير ممن ينتسب إلى العلم عن بيان الحق طلبًا لسلامة النفس، لا لسلامة الحق، ففي المحن والشدائد يطلب الكثير منهج السلامة، بينما يطلب الصفوة سلامة المنهج، وبهذه الصفوة يُحفظ الدين وتُنصر الملة.

- في المحن والشدائد يطلب الكثير منهج السلامة، بينما يطلب الصفوة سلامة المنهج، وبهذه الصفوة يُحفظ الدين وتُنصر الملة!

- تتقلب آراؤهم طلبًا للسلامة لا طلبًا للحق: ﴿يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾ (العنكبوت: ١٠).

- أكثر الناس تذبذبًا الذين يبحثون عن أمان أنفسهم قبل مبادئهم: ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأۡمَنُوكُمۡ وَيَأۡمَنُواْ قَوۡمَهُمۡ كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلۡفِتۡنَةِ أُرۡكِسُواْ فِيهَا﴾ (النِّسَاء: ٩١).

- إذا اختلفت الغايات اختلف تقييم الأفعال، فمن غايته كمال دينه غير من غايته كمال دنياه.

- صاحب الحق لا يخسر ولكن يبتلى ويؤذى ليستحق النصر ﴿وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَاۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ (الأنعام: ٣٤).

- أيها المصلح... أراد الله أن يحفظ دينه بك، لا أن يحفظ دنياك بدينه، فإن ضاع شيءٌ من دنياك في سبيل دينك فهذا هو عقدك مع ربك فقد اشترى نفسك منك.

- شريعة الله ظاهرة، ودينه محفوظ، فمن سخر جاهه وملكه لحفظ دينه، حفظ الله له جاهه وملكه وبقي له دينه، ومن سخر دينه لحفظ ملكه وجاهه، ضيَّع الله عليه ملكه وجاهه وما بقي له دينه، وهذا مقتضى قوله ﷺ: (احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ) والجزاء من جنس العمل.

- المُصلح يُصلح (لإحقاق) الحق، لا (لإرضاء) الخلق.

- القبول للإنسان ينزل من السماء لا يرتفع من الأرض ومن في السماء واحد ومن في الأرض أمم يُرضي الواحد منهم ما يُسخط غيره. أرض الخالق يرضى المخلوق.

- الرغبة بمحبة الناس توقع الإنسان في التنازل عن الحق لأجلهم: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ لِتَفۡتَرِيَ عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥۖ وَإِذٗا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلٗا﴾ (الإسرَاء: ٧٣).

- لا تستجلب رضا أحدٍ في الحق، حتى لا تستدفع غضبه إذا غضب.

- ترديد النفس لهزائمها ومواضع ضعفها يورثها الهوان، ويُنسيها مواضع القوة فيها ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ (آل عِمرَان: ١٣٩).

obeikandi.com

- **لا تنشغل بذكر هزائمك عن ذكر انتصاراتك، حتى لا تضعف النفس وتحبط** ﴿إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ﴾ (النِّسَاء: ١٠٤)، ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ (آل عِمرَان: ١٤٠).

- **لا يخلو السائرون على الحق من مثبطين حتى النبي ﷺ في همه لأمته** ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ (التَّوبَة: ٥٨) **لُمز النبي وسيُلمز ورثته، ولكن يثبت الحق ويزول غيره.**

- **لكل أحد غاية، وكثيرٌ غايتهم عرقلة طريق السائرين، فلا تحقق غايتهم فتنشغل عن غايتك.**

- **من عدم توفيق الله للإنسان أن يبدله من حجر (بناء) إلى حجر (عثرة) في طريق الصادقين.**

- **لا يعلم بخوف موسى من فرعون عند البحر إلا الله** ﴿لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ (طه: ٧٧) **ولم يُظهر خوفه لأتباعه ليثبتوا لأنه قدوتهم** ﴿قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾ (الشُّعَرَاء: ٦٢).

- **الشهرة فتنة تزيد من مراقبة الخلق، وتُضعف مراقبة الخالق.**

- **العاقل من يَحذر من تأثير أتباعه عليه كما يخاف من تأثير خصومه... كثيرٌ من الناس تابع في صورة متبوع.**

- **السائر إلى الله لا يتأثر بمن سار خلفه،إن كثروا شَكر وإن قَلُّوا صبر.**

- **لا تلتفت خلفك لترى كثرة الأتباع، وإنما انظر أمامك لترى سلامة الطريق.**

- **الالتفات إلى الأتباع فتنة تسلب العقل تأمل الحق، فيظلم نفسه:** ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا﴾ (الكهف: ٣٤، ٣٥).

فتنة الأتباع تورث ظلم النفس ﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ ﴾ (الكهف: ٣٤، ٣٥).

لا تقارن دنياك بدنيا غيرك، إن غلبته تكبرت وإن غلبك حسدت (فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا ودخل جنته وهو ظالم لنفسه).

الصادق لا يضرّه من رجع من أتباعه خلفه، ولا من سقط من متبوعيه أمامه؛ لأن بصره إلى السماء ليس إليهم.

الأتباع فتنة، يبدأ المتبوع صادقاً فإذا كثر أتباعه استدار وتحوّل إلى تابع، وأما من عظّم الله فلا يتأثر بمن خلفه ما دام الله أمامه .

الأتباع كالظل لك، لا يغرك طوله ولا يحزنك قِصَره فأنت أنت، ولكن هو يتأثر بعوامل خارجة عنك...

الأتباع الذين إن وافقتهم عظّموك وإن خالفتهم احتقروك، هؤلاء يتخذونك جسراً إلى أهوائهم لا جسراً إلى الحق، ويجعلونك تابعاً في صورة متبوع .

من أشق طرق الإصلاح إذا كان بين ظالم لا يريد الحق كله وبين جاهل يريد الحق ويسيء تطبيقه، فإن أصلحت استخدمك الأول وجعلك الثاني عدوا للحق لا له.

كل مصلح لا بد له من خصوم، وكلما ارتفع شأنًا تكاثروا ولو كان نبيًّا ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ (الأنعام: ١١٢).

صاحب الحق لا بدّ له من خصوم وكلما ارتفع تكاثروا ولو كان نبيًّا ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ (الأنعام: ١١٢).

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ ﴾ (الأنعام: ١١٢) **إذا وَرِث العالم من النبي رسالته فلا بد أن يرث معها خصومَه، وإلا ففي رسالته خلل فليُفتش عنه.**

- كل رسالة حق لها خصوم والخصومة تطول ولكنها تزول، والصبر أعظم أسباب زوالها: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا﴾ (الأنعام: ٣٤).

- كل رسالة حق لا بد أن يصاحبها تشويه بالباطل ولكن البينات أقوى من الإشاعات قال جابر: كانت مضر واليمن تقول لمن قدم مكة: احذر غلام قريش لا يفتنك

- لن يخلو أحد من خصوم حتى الأنبياء، فليختر الإنسان خصومه ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ (الفرقان: ٣١).

- كل الأمم وصفت بداية دعوة أنبيائها بـ(الإفساد) ووصفت الأنبياء بـ(المفسدين) فإذا كان خصومك فاسدين فلا تنتظر أن يُسمُّوك مصلحاً .

- الأعداء لا بد منهم، فقد أثبتهم الله لنفسه، حتى لا يفر من حتميّتهم أحد، وإنما عليه الثبات والصبر ﴿لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ (المُمتَحنَة: ١).

- قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ (الحَجّ: ٣٨)؛ أي: أن هجوم الخصوم لا بد منه، فأثبت الله دفاعه، ولم يضمن عدم ابتلائه.

- لن تزكو رسالة الحقّ إلا بالمخالفين، ولن يزكو صاحبها إلا بالابتلاء.

- لا يرتفع المصلح إلا على أكتاف الكائدين: ﴿فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ﴾ (الصَّافات: ٩٨).

- كثيرًا لا يرفع الإنسان إلا خصومه يُثيرون عليه عند الناس قولاً واحدًا، فيُفتش الناس له عن كل قول.

- يُعمي الله الخائن، فيكيد بالحق ليُسقط نفسه، ويرفع الله بكيده أهل الحق ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ﴾ (يُوسُف: ٥٢).

- يُجمع البشر على عدم بغض المجنون، فإذا عقل وُجد خصومه، وكلما زاد عقله زاد خصومه، ومن لا خصوم له فهو فاقد سببه أو معطلٌ له.

- مقدار عقلك يُحدّد نوعَ خصومك.
- تعدد التهم المتناقضة على مصلح واحد علامة على كذبها كلها، قيل في النبي ﷺ: شاعر مجنون ساحر: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ (الإسرَاء: ٤٨).
- شماتة الأعداء تفت من عضد القدوة وتؤثر على رسالته فيجب الاحتياط من أسبابها، وفي الحديث: (تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ شَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ) وقد استعاذ منها الأنبياء.
- مَنْ غايته أن ينشغل بك لا تنشغل به؛ لأن الصادق ينشغل بالحق لا بالخلق.
- إذا انشغل الناس بك، فلا تنشغل بهم، وإنما عليك بالحق فهو يبقى والأشخاص يذهبون: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ (الأعرَاف: ١٩٩).
- قُطّاع طريق الإصلاح أخطر قُطّاع لأعظم طريق: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ (الأعرَاف: ٨٦).
- الكلام يُظلَم كما تظلم النفوس بل أشد، وكما أنه لطرق الناس قُطّاع فللنصيحة قطاع طرق يعترضونها ويمنعون وصولها، وهم العقبة في تخلف المصالح أن تتم.
- كثيرٌ من الناصحين تصدر نصائحهم عن إيمان، وسلامة قلب، وغيرة خالصة، مع غرارة وغفلة عمّا أُوتي مانعو النصيحة وقُطاع طريقها من فجور وحذاقة.
- يكثرون من أذى المصلح ليُقابل أذاهم بمثله، فينشغل عن رسالته إلى الدفاع عن نفسه ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ (الأحزَاب: ٤٨).
- إذا انشغل المصلح بالدفاع عن الحق تسلّط المنافقون عليه لينشغل بالدفاع عن نفسه، ومن تكفل بالحق تكفل الله بالدفاع عنه فلا ينشغل بنفسه.
- على الناصح ألا ينشغل بقُطّاع طريقه، ولا يطلق لسانه فيهم، فينشغل عن غايته

obeikandi.com

إلى غايتهم، فغايتهم الانشغال بهم عن الطريق، وغايته الوصول إلى الحق.

- على المصلح ألا ينشغل بقُطّاع طريقه فيهدر الوقت بهم، وينشغل عن غايته إلى غايتهم، فغايتهم انشغاله بهم عن الطريق، وغايته السير حتى يصل إلى الحق.

- أفضل أدوية ظلم الإنسان، والافتراء عليه وعلى رسالته تجاهل المفترين وفريتهم وعدم التفكير بها، فهذا أطهر لقلبه وأوفر لوقته ﴿فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ (الأنعام: ١١٢).

- محبة الله لعبده لا تجعله بلا خصوم بل قد تزيد خصومه قال عن موسى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ (طه: ٣٩) ومع ذا قال النبي ﷺ: (يَرْحَمُ اللهُ مُوسَى! أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ).

- تحمّل من يُخالفك وإن قسا وعنّف فقد يأتيه يوم يُدرك الحق الذي معك، فبعض من غزا مع النبي وقاتل هم ممن كان يقذفه من قبل بالجنون والسحر.

- سماع الأذى من المخالفين لا بد منه، فلم يسلم منه الأنبياء وأصحابهم ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾ (آل عمران: ١٨٦).

- من أعظم ما يثبت الإنسان ويُصبّره على أذى المخالفين أداء الصلاة في وقتها ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ (ق: ٣٩).

- إذا قلتَ الحق فأُوذيت بسببه، فخشيت أن يكون ردّك انتصارًا لنفسك فاسكت، فإن سكوتًا كاملاً لله، خيرٌ من كلامٍ نصفه لله ونصفه لنفسك.

- ضيق الصدر من أذية المخالفين أمر فطري قال موسى: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي﴾ (الشُّعَرَاء: ١٣) وقال الله عن محمد ﷺ: ﴿نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ﴾ (الحجر: ٩٧)، وعلاج ذلك ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ (النِّسَاء: ٨١).

- إن كَذب أحدٌ حقّك فتذكر تكذيب من هم مثلك أو خير منك لتثبت: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ﴾ (الحَجّ: ٤٢، ٤٣).

- من إكرام النفس عدم الإنصات للأذى والرد عليه، كما أنه من إكرام القدم رفعها عن الأذى في طريقها ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ (الفُرقان: ٧٢).

- من أخطر كوامن النفوس البشرية أنها ترى انفراد غيرها بما تعجز عن قوله وفعله يتضمن إزراء بالعاجز، وتفرُّد القائم بالحق بحمد الناس وثنائهم يتضمن تفويتًا لسمعة الساكت، وكلما استمر قيام الجريء بالحق زاد من وقع الأذى على نفس الساكت، حتى يحمل النفوس الضعيفة الساكتة على الوقيعة بالقائم بالحق؛ لأنها ترى أن الوقيعة فيه تتضمن تبرئةً لها، فالصورة الظاهرة خلافٌ في إظهار الحق، وفي الباطن انتصارٌ للنفس «العلماء وقصور الرسالة للطريفي».

- مكر أهل الباطل على الحق لا بد أن يرجعه الله عليهم ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (الأنعام: ١٢٣).

- الإنسان لن يتوقف عن المخاصمة والجدل ولو رأى علامات الساعة الكبرى كلها حتى تقوم الساعة وهو يخاصم ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ (يس: ٤٩).

- «اختلاف العلماء رحمة» ولكن إذا خلا من فتنة المال والجاه.. وإلا فهو نقمة.

- ليس كل خلاف رحمة فمن الخلاف ما يُوصل إلى الكفر والواجب مدافعته بالأسباب المشروعة قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ﴾ (البَقَرَة: ٢٥٣).

- ذكر الله قصة أصحاب السبت في القرآن وكيف أنهم استحقوا المقت واللعن بتحايلهم، ولو كانت القصة في زماننا لأصبح القائل بحيلتهم مجتهدًا وخلافه رحمة.

- النقاش في فرع لا يُتفق على أصله جدال يُفضي إلى لجاجة، كُل مسألة يُختلف فيها فلها أصل يسبقها وللأصل أصل فيُبدأ من موضع الاتفاق وإن كان بعيدًا.

- كل أحد يمكن حواره إلا الكاتب الأجير؛ لأن البضاعة ليست بضاعته فلا يملك جوابًا عنها.
- لا تنتقد طرفًا لتُرضي طرفًا آخر، وإنما أَنْصِف الطرفين لترضي الله.
- أصعب الأقوال ردًّا أشدها سقوطًا؛ لأن مردّها إلى التسليم بها، فلم يخطر في بال عاقل وجودها فضلاً عن استحضار جوابٍ في الذهن سابقٍ لها.
- أصعب الآراء ردًّا أشدها سقوطًا؛ لأن الساقط لا يُدفع ليسقط.
- أكثر الاختلاف ليس في معرفة الدليل، وإنما في التطبيق والتنزيل.
- كثير من الكُتَّاب أُصولهم صحيحة وتطبيقاتهم خاطئة، وإذا أنكرت خطأ التطبيق عليهم احتجوا بصحة الأصل، وهؤلاء أصعب الناس قناعة ورجوعًا.
- الخلاف له منازله ومقاديرُه، فإذا رأيته في غير موضعه أو أخذ حجمًا غير حجمه فاعلم أن وراءه جهلاً أو حسدًا.
- القول الصحيح في ذاته يكون باطلاً إذا كان ضمن منظومة خاطئة.
- أدلة القرآن نوعان: محكمات أدلة للمؤمنين. ومتشابهات للزائغين ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ (آل عمران: ٧).
- من يخالفك في مسائل الاجتهاد ينازعك في فهمك، لا ينازع الله في حكمه.
- كلما اتسع الرجل علمًا اتسع عُذرًا لمن خالفه بحق، وإذا ضاق علمه ضاق عذره.
- إذا خالفك من هو أعلم منك لا يعني أنه يراك لا تبصر ولكن رفعه الله فوقك فيرى ما ترى وزيادة: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ (المجادلة: ١١).
- عداء أهل الباطل لك لا يعني أنك على حقٍ كامل، ولكنه يعني أنك لا تشابههم في الباطل، فالحق يُعرف بنفسه لا بمجرد عداواته.

openkalam.com

- عداوة أهل الباطل لك لا تجعلك على الحق، فقد تكون عدواً للحق ولكن من جهة أُخرى.
- قد يميل الإنسان للطغاة كرهاً للغلاة ويميل للغلاة كرهاً للطغاة، والحق يُعرف بنفسه لا بالأهواء ومنازل الأعداء .
- مما يجعل الآراء تضْعف وهي قوية، طرحها بقصد إثارة خصم، أو تشفي منه، لا بقصد الحق فتؤثر تلك المقاصد على أسلوبها وحجمها فتدخل إلى القلوب مشوهة.
- الباطل يُولد ميتًا، ويحيا بالرد عليه، وفي الأثر: (أَمِيتُوا البَاطِلَ بتَرْكِه، وأَحْيُوا الحَقَّ بذِكْرِه).
- إنكار بعض الشر يُحييه وتركه يُميته، فبعض الشر يُصنع ليُنكر وليشتهر، ففي الأثر قال عمر ﷺ: (إنَّ للهِ عبادًا يُمِيتون الباطلَ بهَجْرِه، ويُحْيُون الحقَّ بذِكْرِه).
- القول الساقط لا يُسقَط، إذا تُرك يُنسى ويموت وإذا رُد عليه يحيا.
- بقدر المنكر يكون الإنكار، فلا تنكر منكرًا مغمورًا فيصبح بك مشهورًا، فتظن أنك ترفع إثم السكوت عن نفسك، وأنت تحمل إثم إشاعته على كتفك.
- الخلاف مراتب ودرجات، ومن فقه الدين وسياسته أن تُنكر المنكر الأعلى وتنشغل به، وتستصلح الأدنى بلين ولا تنشغل عنه.
- ليس كل خطأ يناسبك تصحيحه؛ لأن من الخطأ ما لا يناسب صاحب الحمل الثقيل الوقوف عنده فيُعطله عن السير إلى غاية أتم، وتجاوزه إياه لا يعني رضاه.
- لو توقّف السائر لجدال كل جاهل، لم يصل إلى غايته، وإنما الإعراض بلين تقلل شرّه، وتحفظ الوقت: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ (الأعراف: ١٩٩).

obeikandl.com

- لا تستثقل قول الحق إذا كان الله يُحبه ويرضاه.
- قول الحقّ قد يُفقدك كثيرًا من الأصحاب، ولكنه يُبقي لك الله وكفى به حسيبًا.
- من أشد وجوه الفتنة أن يدعو الإنسان إلى حق حين يريده الناس منه، ويرفعونه به، ثم ينتكسون عنه ويبقى وحده، يتضح هنا مُريد الدنيا من مريد الآخرة.
- عند بيان الحقّ لا تفر من خصومة أحد، وتقع في خصومة الله.
- لا تقل حقًا لا تستطيع الثبات عليه فتعتذر منه؛ لأن الاعتذار من الحق أعظم من قول الباطل.
- لا تواجه خصمًا حتى تعرف من أسعد الناس بهزيمته، فقد تكون هزيمتك لعدوٍ تقوّي عدوًا أخطر منه.
- كثيرًا ما يواجه العقلاء خصومًا للحق، ويغفلون أنهم يقفون صفًا مع أناسٍ هم أشد خصومة للحق... العلم شيء والحكمة أشياء.
- من ضعف الحكمة الانشغال بمحاربة مُفسدٍ يُزاحم من هو أشد فسادًا منه، فهذا تمكين للأفسد بمحاربة المفسد.
- إذا وُجد الخلاف الأكبر وجب أن يتحد أهل الخلاف الأصغر، فلا يُحيي الصغائر زمن الكبائر إلا جاهل بهما أو محارب لهواه لا لله.
- لا يصح أن يتخاصم اثنان وهما على حائط بل يتكاتفا ليَسْلما، كذلك لا يليق في الأزمات إحياء خلاف الفروع في الأمة وإهمال أصولها.
- لا يليق أن تظهر خلافًا فرعيًا مع أخيك عند من يخالفكما جميعًا في الأصول.
- الانشغال بخلاف الجزئيات في زمن ضعف الكليات يُضيّع الكليات، لهذا بدأ النبي ﷺ الشريعة بالأصول وترسيخها ثم أقام عليها الفروع فرسخت رسالته.

- من يبيع الماء ليكسو عُريانًا بين عطاش على شفى موت، هو من يضيّع جهده في خلافيات والإجماع يُخرق بين يديه ومن خلفه وإذا نوزع قال: وهل فعلت باطلاً!

- انشغال الكاتب واندفاعه في مسائل الخلاف والعداء للمخالفين والتغافل عن مسائل الإجماع المنتهكة والسكوت عن منتهكيها علامة صريحة على هوى متدثر بحق.

- انشغال الإنسان بمحاربة مخالف الحق، وترك من هو أشد منه مخالفةً، دليل على أنه استتر بالحق لحظ النفس.

- من الهوى أن يشكو أحدٌ ضيقَ أفق الناس في الخلافيات، ويتسع أفقه مع من يهدم القطعيات.

- من لا يَحْتَرم القطعيات لا يُحْتَرم في الخلافيات، لأنه صاحب هوى كمن يطرق الأبواب فإن فتحت باحترام وإلا كسرها بإجرام.

- ليس من العقل منازعة كل مخالف بل يُسالَم الأدنى للانشغال بالأعلى، فلم ينازع النبي اليهود حتى أضعف المشركين ولم يواجه النفاق حتى هجّر اليهود.

- السياسة الشرعية تُفرِّق بين من يؤسس لمنكر جديد، وبين من يتراخى في إزالة منكرٍ فعله غيره، فالأول مذموم لفعله، والثاني موكول إلى قصده.

- قد يشارك المصلحَ في عمل الخير من لا يرضى دينه، تأليفًا له، ودفعًا لمزيد عداوته، فقد كان المنافقون يجالسون النبي وربما رافقوه حتى في الجهاد.

- خطوة الصالح إلى الفساد فساد، وخطوة الفاسد إلى الصلاح صلاح، فيشدد على الأول لأنه مدبر ويُلان مع الثاني لأنه مقبل، وإن كان خير الأول أكثر.

- إذا اختلفت طائفتان فانظر إلى أقربهما إلى الحق وأبعدهما من الباطل فانصرها؛ لأن الشرائع جاءت بتقريب الخير وإتمامه وإبعاد الشر وتقليله.

obeikandi.com

- من حكمة الإسلام وسياسته أن لا تواجه طائفةً تصارع أمامك طائفة أخرى أخطر منها، فالعداوة دركات كما أن المودة درجات.
- من الحكمة الشدة مع دولة كانت قريبة من الحق ثم بدأت تبتعد، واللين مع دولة كانت بعيدة عن الحق ثم بدأت تقترب ولو كانت الأولى أقرب للحق من الثانية.
- الدولة الظالمة إذا أقبلت على الخير يلان معها ترغيبًا، والدولة العادلة إذا أقبلت على الشر يُشد معها تحذيرًا، وهذه سياسة الأنبياء مع مخالفيهم.
- من كان بعيدًا عن الحق نفرح لاقترابه خطوة ونلين معه ليأتي بمثلها، ومن كان قريبًا من الحق نغضب لابتعاده عنه خطوة ونقسو عليه حتى لا يبتعد مثلها.
- كثيرًا ما يؤتى الإنسان العلم ولكنه يُنزع الحكمة، فالحكمة أن تعرف شر الشرين فتبعده، وتعرف خير الخيرين فتقربه، ولا تنظر للأحداث بلا سياقاتها.
- من تمام العقل أن تنظر إلى قولك كيف يفهمه الناس عنك، لا كيف يخرج منك... فكم من باطل بُني على قول حقّ.
- لا يجوز دومًا إمساك العصا من المنتصف، بل أحيانًا يجب كسره أو الكسر به.
- الحوار لا ينفع أكثر العقول المتكبرة الظالمة: ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ﴾ (طه: ٥٦) فلا بدّ لها من قوّة وثبات وصبر.
- سكوت المصلح عن تسمية أعيان الباطل لا يعني رضاه عنهم، بل قد يسكت عن تعيينهم كي لا يبتعدوا عن الحق أكثر لهذا عرى النبي النفاق ولم يسم المنافقين.
- المنحرفون كثير وبتعرية أفكارهم تتعرى أفرادهم، لا تنشغل بتتبع الأفراد عن أصول أفكارهم فسحب البساط من تحت الجماعة أولى من نزع أحذيتهم.
- علم الرد على الجهال علم حادث، لا يعرفه العلماء السابقون؛ لأن جهالهم لا يعرفون الكتابة، وجهال اليوم يكتبون كل شيء! نرى جهلاً لم نقرأ عنه من قبل.

- مناظرة عالِم في المعضلات أهون من مناظرة جاهل في الواضحات.
- مناظرة العالم أيسر من مناظرة الجاهل؛ لأن العلم له أبواب يُدخل منها ويُخرج منها، وأما الجهل فأرض قفر والجاهل المُخلص يسكنها بلا دار ولا أبواب.
- أثقل الأحوال مناظرة جاهلٍ مخلص لجهله.
- إذا أخلص الجاهل لجهله، أشقى العالِم بعلْمه.
- إثبات البينات على المُشاهدات معضلات، فحفر الأرض لإثبات الماء فيها أهون من إثبات أن الشمس شمسٌ عند من ينفيها!
- من الأعباء الشاقة التصدي لرد جهالة لجوج جاهل مستحكمة الجهل، من جهتين: مناظرة المخالف.
  - من جهة استحكام جهالته.
  - ومن جهته هو.

  فإن من لم يرفع نفسه عن قدر الجاهل رفع الجاهل قدره عليه.
- شدة عداء المخالف الجاهل ينبغي أن تزيد المخلص رحمة به، ففي الحديث: أن نبيًا ضربه قومه فمسح الدم عن وجهه، وقال: (اللهمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ).
- ليس شرّ الجهّال الذي لا يدري ولا يدري أنه لا يدري، ولكن شرّ الجهال الذي لا يدري ويظن أنه أحسن من يدري.
- أعظم بلاء العقول اجتماع الجهل والكبر فيها، فتُحب العلو فلا تجد فيها ما يرفعها إلا إظهار الجهل في صورة العلم، قال أعرابي لابنه: ما لي أراك ساكتًا والناس يتكلمون؟ قال: لا أُحسنُ ما يُحسنون. قال: إن قيل: لا، فقل أنت: نعم، وإن قيل: نعم فقل أنت: لا، وشاغبهم ولا تقعد غفلاً لا يُشعر بك.

# # #

obeikandi.com